قول الله تعالى في موضع ثالث للقصة نفسها:

٥ - ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً. قال لقد علمتَ ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً﴾[1].

هل في الآيات دليلٌ إلى فهم معنى اليقين من لفظ الظن؟

فأما الثانية، فالأرجح فيه أن يكون كذلك، فموسى نبي مرسل برسالة إلهية يؤمن بها ويؤمن أن من لم يتبعها «مثبور».

ومعرفتنا بأن المتكلم له هذه الصفات، لا تسوغ لنا أن نعتبره شاكًا فيما يقول.

وفي مقابلة يقين موسى، لدينا قلب فرعون كافرًا، رافضًا قبولَ الرسالة، فهل هذا القلب على يقين مما يقول؟ ربما كان فرعون على ثقة مما قال، ولذلك رفض تصديق الرسالة، لأنه كان يعتقد بشدة أن موسى كاذب، هذا يجعل الظن على معنى اليقين أيضًا.

لكن هذا التفسير لهذه الآية يغفل السياقات الأخرى للقصة، تلك التي ورد فيها اللفظ نفسه (الظن) والبطل نفسه (فرعون)، وهي تلك السياقات التي تبين فيها أنه لم يكن على ثقة مما يقول، وكان يبحث عن دليل حسي يؤكد ظنه أو ينفيه.

وإذا كانت قواعد التفسير اللغوي للنص تحتم ألا نغفل جزءًا من السياق عند قراءة دلالة اللفظ، فإنه لا يسعنا هنا، تفسير ظن فرعون في هذه الآية على معنى اليقين، رغم ما قد يبدو منطقيًا عند النظر إلى ظاهر إحدى الآيات.

فظن فرعون إذن حسبان، ولو كان قويا. وظن موسى يقين في كل مواضعه، لأنه نبي حامل رسالة لا يعقل أن يكون حاملها أقل من موقن بما فيها.

وهكذا يمكننا أن نضم آية الإسراء هذه إلى المجموعة الأولى لتصبح مواضع ورود الظن بمعنى اليقين أربعة عشر لا ثلاثة عشر.

والناظر في القرآن الكريم يجد مواضع أخرى، وردت فيها مادة لفظ الظن، وجميع هذه الآيات يُحمل لفظ الظن فيه على الوجه السالف بيانه في الأمثلة التي شرحناها

---

(١) الإسراء. ١٠١ - ١٠٢.